فان قلت عود الضمائر في السوال والجواب الى المطلقة والمقيدة مشكل
كما لا يخفى قلت لما استبعدوا وجعلتم ان تكون البقرة من عرض البقر هذه المخصوصة
واعتقدوا انه لا بد من امر لاجله اختصت بهذا الشان العجيب قالوا ما هذه
البقرة المخصوصة كيف امارتها من قبل اللون ومن قبل السن فاشاروا الى البقرة
مخصوصة بامر مجمل تحملوه فعاد الضمير في السوال الى المذبوحة المعروفة الشان
عندهم فاثبت لها قيودا واشير الى المطلوب ذبحها المقيدة بما يصدق
عليه ما في خيالهم فاتحد مرجع الضمير في السوال والجواب وليس المرجع فيهما
المطلقة والتي وقع عليها الذبح من حيث الاطلاق في الاولى وكمال التقييد في
الاخرى فليتامل والظاهر ان كلام السعد مبني على هذا فان قلت قد لزم
من هذا اختلاف ما اريد بالضمير وما اريد باللفظ الظاهر الذي هو مرجعه
قلت هذا السوال هو السوال في قوله ه وبعولتهن احق بردهن في ذلك ولم
نجد في كلامهم شيئا مع البحث والذي يحصل لنا فيه ان الضمير موضوع للمعنى
كما وضع الظاهر الا انه اشترط في دلالته على معناه قرينة معينة للمراد به
والاغلب انها لفظ مرادف نحو جاني زيد فاكرمته وقد يكتفى تارة بالبيان في
ذلك الظاهر في اللفظ والمعنى نحو اعدلوا هو اقرب للتقوى وتارة بما يعود
اليه الكلام نحو وان كانت واحدة وتارة بمناسبة من الحكم وجه لو ان الضمير
نحو انا انزلناه في ليلة القدر حتى اذا بلغت الحلقوم اذ حشرجت ونحو ذلك
ونقدرهم لفظا مرادفا عند تفسير الضمير كتقديرهم ضربا عند تفسير
المستتر الذي لا لفظ له واذا كان الامر كما ذكرنا لم يضر نحو هذا الاختلاف في
البقرة وسياتي لهذا ذكر في سورة النسا انشاء الله تعالى في الاية المذكورة لان الزمخشري
حمل المراد بالمطلق المقيد في سورة النسا بخلافه هنا فان فرق ما ذكرنا انهم
لو اعترضوا البقرة لاجزاتهم قلنا وهناك قد اطبقوا على الاحتجاج على عدة
البائنة بالاية كالرجعية فليتامل فالكلام كله موجز دقيق والله الموفق قوله تعالى

واذا

واذا خلى بعضهم الى بعض اي من اليهود من تظاهر بالايمان واذا اخلص المحل ليهود
لام بعضهم بعضا على ما نقلت من احاديثهم الى المسلمين من كلمات حق في صفة النبي
صلعم او ما يتضمن انه على الحق او نحو ذلك ويقولون كيف يلقون اليهم ما فتحكم الله
وانعم عليكم فانكم ان فعلتم ذلك حفظوه عليكم وقامت لهم به الحجة النافعة القاطعة لكم
عند ربكم الاهم من ان يكون ذلك في الدنيا او في الاخرة وهذا كما قالوا حين رفعوا
امر الزانيين الى رسول الله صلعم وقالوا انه جا بالتخفيف فان افتاكم بالرخصة
وترك الرجم كانت لنا حجة عند الله وقلنا فتيا نبي من انبيائك فهذه عقولهم
السخيفة يتركون الحجاج مع علام الغيوب منزلته مع الخلق اولا يعلمون ان الله
يعلم ما يسرون وما يعلنون ولا ينفع هذا الصنع الاحمق عنده ولذا عقبه بقوله
ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب اي لا يستغرب تعكيسهم وتخبطهم فانهم بين
جهول بسبب تركه كتاب الله قد قلب قلبه وجاهل به يدعيه كاذبا فلهذا
يصدر منهم ما تستغربه العقول هذا وقد خالف من الفضلاء في
الكشاف بلا ملجي فليتامل قوله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون معاني الكتاب الا
اماني وظنا وتمنيا اقول هولا الذين يقولون انهم لا يتمكنون من اخذ حكم
كتاب الله انما فاز بذلك الماضون من ائمتهم فهولا انزل درجة من اولئك
المتمنين الظانين لان هولا انقطعت عنهم الاماني وانتفت الظنون ثم لم يقنعوا بجهالتهم
بل حكموا على غيرهم بمثل حكمهم على انفسهم فعطلوا فائدة كتاب الله الذي عظمه ببيان
الشرايع وكذلك فعلوا بالسنة النبوية فضموا الى جهلهم الحكم ببطلان حجية كتاب الله
وسنة رسول الله صلعم اولئك هم الهالكون حقا المجترئون على الله فيما قالوا بلا نظر
ولا حجة قوله تعالى افكلما جاءكم رسول الاية حكى ابن مالك وابن هشام وغيرهما
عن الجمهور ان الهمزة مقدمة في ذلك عن تاخير وانها في الاصل واقعة بعد العاطف
الا انها قدمت عليه تنبيها على اصالتها في التصدير وان الزمخشري خالف في ذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)